

TRENDS
Economic studies
Trends ekonomi politikaları araştırma merkezi

ترندز
للدراسات الاقتصادية

ورقة علمية بعنوان

المُقارَبة الغربية للثورة السّورية بين الواقعية السّياسية والمُقارَبة البنائية

يحيى السيد عمر

يناير 2022

مركز ترندز للدراسات الاقتصادية

مُؤسَّسة بحثية عِلْمية مستقلّة؛ تهتم بدراسة وتحليل الأحداث الاقتصادية المحلية والإقليمية والعالمية، وتداعياتها على الجوانب السياسية والاجتماعية. يعمل المركز على دراسة تأثيرات الأحداث الاقتصادية على الواقع السياسي والإستراتيجي في سوريا وعموم المنطقة، وتحليل تداعياتها وانعكاساتها. كما يُعنَى المركز بدراسة الواقع الحالي للبنى الاقتصادية الإقليمية والدولية، وتحديد العلاقات فيما بينها بما يُشكّل دعمًا حقيقيًّا لصُنّاع القرار، ويُشكّل قيمة اقتصادية مضافة لرجال وروّاد الأعمال والمهتمين بالشأن الاقتصادي.

TRENDS Economic studies | ترندز للدراسات الاقتصادية
Trends ekonomi politikaları araştırma merkezi

للتواصل مع المركز

info@trendsstudies.org
trendsstudies.org

جميع الحقوق محفوظة لمركز ترندز للدراسات الاقتصادية

فهرس

ملخص 4

مُقدّمة 5

المبحث الأول

خلفية الصّراع في سوريا والتّدخُّلات الدَّولية فيه 14

المَبحَث الثّاني

التّدخُّلات الخارجية في الحرب السّورية بين البنائية والواقعية السّياسية 25

خُلاصة واستنتاجات 37

قائمة المراجع 38

ملخص

تهدف هذه الورقة لدراسة دوافع التّدخُّلات الغربية في الحرب السّورية، وتغيُّر هذه الدوافع بين الواقعية السّياسية والمدرسة البنائية، ولتحقيق هذا الهدف قامت الورقة بدراسة لمُختَلف القوى الأجنبية التي تدخلت في الحرب السّورية؛ سواء على الصعيد السّياسي أو العسكري، واعتمدت الورقة على منهجين بحثيَّيْن؛ هما المنهج الاستنباطي والاستقرائي.

وخلصت الدّراسة إلى أن مبرِّرات التّدخُّلات الأجنبية في الحرب السّورية تتوزع بين الواقعية السّياسية الجديدة والمدرسة البنائية، وأن الواقعية السّياسية هي السّائدة بشكلٍ واضح لا سيّما في مُبرِّرات التّدخُّل الرّوسي والأمريكي، بينما تتوزّع هذه المبرِّرات بين الواقعية السّياسية الجديدة والمدرسة البنائية في حالة التّدخُّل التُّركي والإيراني.

مُقدّمة

تُعدّ الثورة السّورية من أخطر الثورات السّياسية في العقود الأخيرة، خاصةً أنها انتقلت وبسرعة من خانة الثورة السّياسية إلى الحرب العسكرية، وتسبَّبت خلال عقد من الزمن بمقتل مئات الآلاف من الأشخاص، ولجوء ونزوح ما يقارب نصف الشَّعب السوري، ناهيك عن الدّمار الهائل الذي أصاب البنى التحتية ودمار الاقتصاد السّوري وارتفاع نِسَب الفقر والتشرُّد والتهديد المستمر بالمجاعة، هذا فيما يتعلّق بالآثار المباشرة المترتّبة على هذه الثورة؛ أمّا على مستوى الوضع السّياسي الذي أفرزته فقد تسبّبت باستقطاب سياسي حاد وغير مسبوق على مستوى العالَم، فعلى مستوى مجلس الأمن تم عقد أكثر من خمس عشرة جلسة بخصوص الثورة السّورية، كما أن العالم أجمع شهد عدّة فعاليّات سياسية مرتبطة بشكلٍ مباشر بالأحداث في سوريا، بدءًا من مؤتمرات "أصدقاء الشَّعب السّوري" مرورًا بالمؤتمرات الدَّولية "جنيف" و "سوتشي"، وغيرها من الفعاليّات السّياسية.

كما شهدت سوريا حضورًا مباشرًا وغير مباشِر لعدد كبير من القوّات الأجنبية الرَّسمية وغير الرَّسمية، بدءًا بتدخل قوّات "حزب الله اللبنانيّ" والقوّات الإيرانية والروسية إلى جانب قوّات الحكومة المركزية في دمشق، وتدخُّل القوّات التُّركية في الشَّمال السّوري لتحقيق جملة أهداف من بينها دعم قوّات المعارضة السّورية، والتّدخُّل الأمريكي بدءًا بتشكيل تحالف دولي لمحارَبة تنظيم "داعش" وانتهاءً بالوجود العسكري المباشر في عدّة مناطق سورية لدعم القوّات الكردية "قسد"، ولتحقيق أهداف إستراتيجية أمريكية، وتدخُّل عدد كبير من القوّات الأجنبية بشكل جوي في ظل التّحالف الدولي للقضاء على تنظيم "داعش".

إن تتبُّع المُقارَبة التي اتَّبعتها الدّول الغربية في التّعامُل مع الثورة السّورية بمختلف مُكوِّناتها السّياسية والعسكرية يُظهر بشكل جلي أن هذه المُقارَبة لم تكن ثابتةً، بل خضعت لعدّة تغيُّرات، وهذا التغيُّرات يمكن وصفها بأنها ردّة فِعْل سياسية على تغيُّر مجريات أحداث الثورة السّورية، فبِلُغة أكاديمية يمكن القول بأن المُقارَبة التي اتَّبعتها الدّول الغربية كانت مُتغيِّرًا تابعًا لمُتغيِّر مستقل يتمثّل بمجريات الأحداث في سوريا وتغيُّر الثِّقل السّياسي والعسكري للفُرقاء المتصارعين في البلاد داخليًّا وخارجيًّا، فمن الملاحَظ وفي السَّنوات الأولَى من عمر الثورة السّورية كان الخطاب الغربي الرسمي صارمًا تِجاه مستقبل الحكومة المركزية في دمشق.

وكانت المُطالَبات الغربية واضحة وصريحة بالإصرار على خروج "بشار الأسد" من الحكم، مع رفض أي تعامل رسمي مع نظام حُكمه سياسيًّا واقتصاديًّا، وذلك تبعًا لعدّة معطيات رسمية مُعلَنة، في مقدّمتها الضَّغط على حكومة الأسد لوقف المجازر تجاه المدنيين، ولاحقًا تم التراجع الغربي عن جزء كبير من هذه المُطالَبات، فانخفضت وتيرة المطالبة بإسقاط "بشار الأسد" مع تصاعد أصوات عدّة تنادي بضرورة التّعامُل مع الحكومة المركزية في دمشق من منطلق أنّها حكومة واقع لا يمكن تجاهلها، وذلك تبعًا لعدّة تبريرات؛ على رأسها مكافحة الإرهاب في سوريا وفي منطقة الشَّرق الأوسط عمومًا، إضافةً لإيجاد حل لأزمة ملايين اللّاجئين الذين تدفقوا خلال سنوات الثورة، وما زال التّهديد قائمًا بتدفُّق موجات جديدة منهم.

وهنا من الملاحظ أن اختلاف المُقارَبة الغربية للثورة السّورية يتنقل بشكل رئيس بين الواقعية السّياسية والمنهج البنائي، فتحديد طبيعة المُقارَبة الغربية للثورة السّورية وكيفية تغيُّرها بين الواقعية السّياسية والمنهج البنائي تُعدّ ذات أهمية بالغة فيما يتعلّق بتوقُّع نتائج الثورة السّورية وتوقُّع مستقبلها، وكيفية تعامل العالَم الغربي مع الدَّولة السّورية في ظل الثورة وما بعدها.

الإشكالية البحثية

تنطلق هذه الورقة في تحقيق هدفها البحثي من الإشكالية البحثية التّالية: "كيف تغيَّرت المُقارَبة السّياسية الغربية للثورة السّورية بين الواقعية السّياسية والمنهج البنائيّ"؛ وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الواقعية السّياسية كمنهج سياسي وكمدرسة في العلاقات الدَّولية تقوم على أن آلية اتّخاذ القرار السّياسي تعتمد على التّحليل المنطقي للأحداث، وتحديد مصالح الدّول والعمل على ضمانها، وهي نقيض المثالية، وهي أقرب ما تكون للبراغماتية، وإن كانت لا تَرْقَى لدرجة الميكافللية، وتضمن الواقعية السّياسية حدًّا مقبولًا من المرونة في السّياسة الخارجية للدّول، فهي لا تُلْزِم الحكومات باتّباع نَهْج محدَّد، بل هذا النَّهج يتغيّر تبعًا لتغيُّر الوقائع والأحداث الدّاخلية والخارجية؛ أمّا بالنسبة لمنهج البنائية فهو يُعدّ من المقارَبات السّياسية الحديثة نسبيًّا، وظهوره الفعلي كان في أعقاب الحرب الباردة، وكان ردة فعل على المبالغة في الاعتماد على الواقعية السّياسية وعلى الليبرالية في تفسير ودراسة العلاقات الدَّولية، وتقوم البنائية على أن التركيز على هوية الدَّولة وعلى الأفكار والقِيَم التي تقود في تفاعلها مع بعض لتشكيل هوية كل دولة وهوية النّظام الدولي بالكامل، فهي تختلف عن الواقعية السّياسية في أن الثّانية تركّز بشكل كبير على المادّيات، بينما الأولى تعتمد على جملة الأخلاق والمبادئ والثّقافة والهوية الجمعية التي تتفاعل مع بعضها وتُعطي شكل الدولة، وهي تؤثّر بشكلٍ مباشر على القرارات التي تتّخذها الدّول على المستوى الدّاخلي والخارجي.

ومن الملاحَظ هنا، وفي إطار الثورة السّورية، أن العالم الغربي تعامل معها وفقًا لخليط من المقاربات، ولعل الواقعية السّياسية والمنهج البنائي يُعدّان المقاربات الأكثر شيوعًا في التّعامُل الغربي مع الثورة السّورية، وهنا وعند القول بأن مزيجًا من المقاربات السّياسية تم اعتماده فإنّه لا يعني بالضرورة أن هذا المزيج متواز، ففي مراحل محدَّدة غلبت الواقعية السّياسية مع تراجُع للمُقارَبة البنائية، وفي مراحل أخرى ساد العكس، وهذا التذبذب في المقاربات يعود للتّذبذب في أحداث الثورة السّورية ومُتغيّراتها المتسارعة سياسيًّا وعسكريًّا.

ويُشتق من الإشكالية البحثية عدّة تساؤلات، تُغطّي هذه التساؤلات مختلَف جوانب هذه الإشكالية، وتتمثَّل هذه التّساؤلات بما يلي:

التّساؤل البحثي الأوَّل: كيف ظهرت المُقارَبة الغربية للثورة السّورية وفقًا لمنهج الواقعية السّياسية؟

التّساؤل البحثي الثّاني: كيف ظهرت المُقارَبة الغربية للثورة السّورية وفقًا للمنهج البنائي؟

التّساؤل البحثي الثّالث: ما أسباب تغيُّر المُقارَبة الغربية للثورة السّورية بين الواقعية السّياسية والمنهج البنائي؟

فرضيّات الدّراسة ومُتغيِّراتها

تنطلق هذه الورقة في معالجتها لمشكلتها البحثية من عدّة فرضيّات هي:

الفرضية الأولى: سادت المُقارَبة المعتمدة على الواقعية السّياسية على التّعامُل الغربي مع الثورة السّورية.

الفرضية الثّانية: سادت المُقارَبة المعتمدة على المنهج البنائي على التّعامُل الغربي مع الثورة السّورية.

الفرضية الثّالثة: ساد مزيج من المقارَبات المعتمدة على الواقعية السّياسية والمنهج البنائي على التّعامُل الغربي مع الثورة السّورية.

الفرضية الرابعة: أدَّت المُتغيِّرات المرتبطة بالثورة السّورية إلى تغيُّر مُقارَبة الدّول الغربية تجاه أحداث الثورة.

تم بناء الفرضيّات السّابقة بناءً على العلاقة السّببية بين مُتغيِّرات الدّراسة، وفيما يلي تبيان لفرضيّات الدّراسة بعد تصنيفها لمُتغيِّرات مستقلّة وأخرى تابعة:

المُتغيِّرات المستقلّة:

- الأحداث الدّاخلية والخارجية المرتبطة بالثورة السّورية.

المُتغيِّر التّابع

- المُقارَبة السّياسية للدّول الغربية للثورة السّورية؛ ويتفرّع عن هذه المُتغيِّر التّابع الرئيس مُتغيِّران تابعان فرعيّان، هما:
  - المُقارَبة السّياسية المعتمدة على الواقعية السّياسية.
  - المُقارَبة السّياسية المعتمدة على المنهج البنائي.

ولتوضيح العلاقة السَّببية بين المُتغيِّرات المستقلّة والتّابعة نبيّن فيما يلي نموذج البحث المستند إلى المُتغيِّرات:

المُتغيِّر التّابع		المُتغيِّر المستقلّ
المُقارَبة السّياسية للدّول الغربية للثورة السّورية	←	الأحداث الدّاخلية والخارجية المرتبطة بالثورة السّورية

ففرضيّات الدّراسة تسعى لاختبار مدى وجود علاقة بين المُتغيِّرات المستقلّة والمُتغيِّر التّابع، فالفرضيّات تقول بوجود علاقة، وفي سياق هذه الورقة سيتم التأكُّد من صحّة الفرضيّات من عدمها.

الدّراسات السّابقة

تناولت دراسات عدّة قضية المُقارَبة السّياسية الدَّولية للثورة السّورية، وبعضها تناول قضية التّغيُّر في المُقارَبة السّياسية بشكلٍ عامّ، وخاصةً تلك المرتبطة بالواقعية السّياسية وبالمنهج البنائي، وفيما يلي تبيان لأهم هذه الدّراسات، مع الإشارة إلى أنّه سيتم استعراض بعض الدّراسات السّابقة والتي تتناول قضية الاختلاف بين الواقعية السّياسية والمنهج البنائي بصفة عامّة، على أن يتم الانتقال لاحقًا للدّراسات ذات الصِّلة بقضية تغيُّر المقاربات السّياسية الغربية تجاه الثورة السّورية بين الواقعية السّياسية والمنهج البنائي.

أولًا: الدّراسات المرتبطة بالواقعية السّياسية والمنهج البنائي بشكلٍ عامّ

Guzzini, Stefano (2013). Power, Realism and Constructivism.

تسعى هذه الدّراسة لتحليل نظرية العلاقات الدَّولية وفقًا لسياقها التّاريخي والحالي، إضافةً لتقييم نتائج هذه العلاقات على الأزمات الدَّولية، وتركّز الدّراسة على منهج الواقعية السّياسية والمنهج البنائي، وتعتقد بعدم وجود منهج واحد مسيطر بل مزيج من المناهج، وإن كان الثِّقل النسبي لكل منهج مُختَلف في كل مرحلة زمنية.

ثانيًا: الدّراسات المرتبطة بشكلٍ مباشر بالثورة السّورية

Ahmad, Sohail et al (2020). An Analysis of Syrian Conflict with the Lens of the Realist School of Thought.

تهدف هذه الدّراسة لتحليل الصِّراع السّوري من وجهة نظر الواقعية السّياسية، وتحديد الأسباب الحقيقية التي أدَّت للوقوف إلى جانب الأطراف المتنازِعة، واعتمدت هذه الدّراسة على المنهج التّحليلي في تحقيق هدفها البحثي، وخلصت إلى أن الفاعلين الدوليّين اعتمدوا في مواقفهم في دعم أطراف النِّزاع وفقًا لمبدأ الواقعية السّياسية، وأن غالبية المواقف الدَّولية أدَّت لزيادة عُمر الصِّراع السّوري.

نجحت الدّراسة في استعراض مواقف غالبية الأطراف الإقليمية والدَّولية الفاعلة في الأزمة السّورية، فقدَّمت شرحًا وافيًا لكل هذه المواقف، ولكنّ الدّراسة ركَّزت على استعراض المواقف دون الدُّخول بعمق في تحليل الأسباب الحقيقية لهذه المواقف، فوفقًا لمنهج الواقعية السّياسية التي اعتمدتها الدّراسة فإنَّه من المفترض أن تتبنَّى كُل الأطراف الفاعلة مواقفها بناءً على معطيات الواقع والمصالح الإستراتيجية للدّول.

Pettersson, Emelie (2020). An analysis of foreign involvement within the Syria conflict.

تسعى هذه الدّراسة لتقديم تحليل نظري للأدبيّات المرتبطة بالتّدخُّل الأجنبي في الصِّراعات بشكلٍ عامّ، وتقديم تحليل للتَّدخُّل الرّوسي والأمريكي في الصِّراع السّوريّ؛ كونه أبرز أشكال التّدخُّل الأجنبي، وتعتقد الدّراسة أن الواقعية السّياسية والليبرالية هي الموجِّه الرئيس للقوى الأجنبية والتي تُحدّد مواقفها، وتقول الدّراسة بأنَّه لا يمكن فَهْم المواقف الدَّولية الحقيقية من الثورة السّورية إلّا من خلال النَّظر لهذه المواقف من منظور الليبرالية والواقعية السّياسية، وتعتقد الدّراسة أيضًا بأن المواقف الحقيقية للقوى الأجنبية محكومة بمصالح هذه الدّول فقط.

نجحت الدّراسة في تقديم تصوُّر فِعْلي لواقع وأسباب التّدخُّل الأجنبي في الأزمة السّورية، ولكنها تعاني من نقطة ضعف واضحة تتمثَّل باستبعاد باقي النَّظريّات والمقارَبات السّياسية الأخرى كالمنهج البنائي، إضافةً لإغفالها دور باقي القوى الأجنبية الفاعلة كتركيا وإيران ودول الاتّحاد الأوروبي وغيرها.

Hosseini, Kayvan (2018). The Syrian Crisis from Three Different Approaches to International Relations.

تهدف هذه الدّراسة لتحليل التّدخُّل الأجنبي في الثورة السّورية من خلال ثلاث مقاربات رئيسة، وهي الواقعية والليبرالية والبنائية، وتعتقد الدّراسة بأن الليبرالية كانت المُحرِّك الرَّئيس للقوى الفاعلة على الأرض، بينما البنائية تُمثِّل حقيقة وجوهر الصِّراع في سوريا، وذلك من خلال التّركيز على البُعْد الدّيني بكونه صراعًا بين السُّنّة والشّيعة.

تُعدّ هذه الدّراسة شاملةً بشكلٍ واضح للثورة السّورية من حيث تحليل مواقف كافّة الأطراف الدّاخلية والخارجية، إضافةً لتحليلها الأسباب الحقيقية والجوهرية التي تقف خلف هذه الثورة.

ARK Group DMCC (2016). The Syrian conflict: A systems conflict analysis.

يُقدّم هذا التّقرير تحليلًا منهجيًّا معمَّقًا لجذور الصِّراع في سوريا، ويعتقد التقرير بأنّه ولفهم دقيق لكيفية تغيُّر خريطة الصِّراع وتغيُّر خارطة التّحالُفات الدَّولية المرتبطة به لا بُد للعودة للجذور، وهذا ما يدعم المنهج البنائي، فهوية الدَّولة السّورية وهوية الفُرقاء المُتصارعين وهوية الفاعلين الدوليّين هي المُحرّك الرئيس للأحداث، إلّا أن الفهم الدَّقيق والحقيقي لهوية هذه الأطراف قد لا يكون بالأمر اليسير لا سيَّما أن الثَّقافة التاريخية الجمعية تلعب دورًا رئيسًا في تحديد الهوية الجمعية.

منهجية البحث

لاختبار صِحّة الفرضيّات ستعتمد الورقة على منهجيْن اثنين، وعلى الرَّغم من تبايُن هذين المنهجيْن في جوهرهما؛ إلّا أن هذا التّبايُن ضروري للإحاطة بالموضوع من مُختلَف جوانبه، لا سيَّما أن القضايا السّياسية نادرًا ما تكون نتيجة لدافع أو عامل واحد، بل هي نتيجة لجملة دوافع وعوامل مُختلطة، ولذلك ستَستخدم هذه الدّراسة مَنْهجَي الاستقراء والاستنباط، وتم اعتماد هذيْن المنهجَيْن كونهما متعارضَيْن في الأسلوب، فالتّعارُض هنا قد يقود إلى تغطية جوانب البحث تغطية تامةً، وفيما يلي تبيان هذه المناهج.

• المنهج الأوَّل: المنهج الاستقرائي، ويعتمد هذا المنهج على الاستدلال الَّذي ينتقل من الجزئي إلى الكُلّي، بمعنى الحُكْم على الكُل بما يوجد في الجزئيّات، بحيث يكون الاستنتاج الجزئي مَدخلًا للتَّعميم الكُلّي، وفي هذا المنهج سيتم التّركيز على حالات محدَّدة وموثَّقة تظهر أمثلة وحالات سياسية عن كيفية التّعامُل الغربي مع الثورة السّورية وفقًا لمنهج الواقعية السّياسية أو المنهج البنائي.

وتتمثَّل مُبرِّرات استخدام هذا المنهج في صعوبة حَصْر جميع مفردات المُجْتَمَع المدروس، فلا يمكن دراسة مُختلَف الحالات والمواقف السّياسية التي ترتبط بالثورة السّورية، ولكن يمكن دراسة نماذج مُحدَّدة، وعند الوثوق من صِحّة ما تم التّوصُّل إليه يمكن تعميم النَّتائج على جميع مُفرَدات البيئة محل الدّراسة.

• المنهج الثّاني: المنهج الاستنباطي، ويختلف هذا المنهج عن الاستقرائي في الاتّجاه، فهو ينتقل من التّعميم إلى التّخصيص، ويقوم هذا المنهج على الانطلاق من المُسَلَّمات والبديهيّات والمعارف العامّة، ومِن ثَم الانتقال إلى الجزئيّات، ويُطلَق عليه أحيانًا اسم الاستدلالي أو الاستنتاجي، وفي هذه الدّراسة تتمثَّل المُسلَّمات في وجود عدّة مقاربات سياسية غربية للثورة السّورية بشِقَّيْها السّياسي والعسكري.

ومُبرِّر اللُّجوء لمزيج من المناهج البحثية يتمثَّل في ضرورة تغطية مُختلَف جوانب البحث، لا سيَّما أن المنهجيْن اللَّذين تم اختيارهما متعارضان في الاتّجاه، وهو ما يمكن من تغطية تامّة لكل جوانب الإشكالية البحثية، إضافةً لتقليل التحيُّز غير المقصود إلى حدوده الدنيا، فتعدُّد المناهج البحثية يُعدّ من أساسيّات تخفيض مستويات التحيُّز غير المقصود.

المبحث الأول

خلفية الصِّراع في سوريا والتّدخُّلات الدَّولية فيه

لا يمكن فَهْم الصِّراع السّوري والإحاطة الكاملة بكل جوانبه دون النَّظر إليه على أنَّه حلقة من حلقات الأزمات السّياسية والعسكرية التي اجتاحت عددًا واسعًا من الدّول العربية بعد ثورات الرَّبيع العربي التي انطلقت من تونس عام 2010، والتي انتقلت بشكل دراماتيكي إلى دول أخرى، وتُعدّ الحرب السّورية من أكثر الحروب دموية في العصر الحديث بعد الحرب العالمية الثّانية، وذلك نظرًا للأعداد الكبيرة من الضحايا التي خلّفتهم وراءها، وملايين اللّاجئين والنّازحين ودمار هائل طال البِنْية التّحتية السّورية، ناهيك عن دمار العَقْد الاجتماعي السّوري والتسبُّب بأكبر كارثة إنسانية في العقود الأخيرة، هذا بالإضافة للآثار الاجتماعية التي خلّفتها على المجتمع السّوري لناحية ازدياد الاستقطاب الإثني والدّيني، وتهديد وحدة الدَّولة السّورية، وظهور عدّة نَزَعات انفصالية، وتراجع مختلف المُؤشّرات الاقتصادية والاجتماعية، كل هذه المُؤشّرات وغيرها تدل على فداحة الآثار المُترتّبة على هذه الحرب والتي ما تزال مستمرّة حتى الآن وإن كان بوتيرة منخفضة نسبيًّا.

هذا فيما يتعلّق بالمستوى الدّاخلي، وعلى المستوى الخارجي سبَّبت الحرب السّورية استقطابًا وانقسامًا دوليًّا منقطع النَّظير، وذلك لناحية انقسام المجتمع الدولي لقسمين رئيسين؛ الأوَّل داعم للحكومة المركزية في دمشق ومُناهِض لقوى المعارَضة السّياسية والعسكرية، والآخر وقف ضد الحكومة المركزية في دمشق وساند قوّات المعارَضة سياسيًّا وعسكريًّا ولوجستيًّا، وحتى على مستوى الفريق الدولي المؤيّد لقوى المعارضة لم يكن منسجمًا بشكلٍ تامّ، بل شهد انقسامات عدّة، لا سيما بعد تشظّي المعارَضة السّورية وتحوّلها لمعارضات متباينة في السّلوك والأهداف والتي خاضت معارك فيما بينها، وعلى المستوى السّياسي انقسمت المعارَضة لمنصّات دولية كمنصّة موسكو والرياض والقاهرة

والمعارَضة المدعومة تركيًّا وأوروبيًّا وأمريكيًّا، وهذا كله سبَّب تعقيدًا حادًّا في العلاقات الدَّولية والإقليمية المرتبطة بالحرب السّورية، بحيث يمكن وَصْفها بأعقد الملفّات السّياسية والعسكرية التي شهدها العالَم في العقود الأخيرة.

بالإضافة إلى هذا فقد شهدت هذه الحرب تدخلات عسكرية مباشرة من أطراف دولية وإقليمية رسمية وغير رسمية، كالتّدخُّل العسكري المباشر الرّوسي والأمريكي والتُّركي والإيراني، إضافةً لأطراف أخرى غير رسمية كميليشيا حزب الله اللبناني وبعض الجماعات الدّينية المدعومة من إيران، إضافةً لمقاتلين عرب وشيشان وأفغان وصينين وأوروبيين، وغيرهم؛ قاتلوا إلى جانب قوّات المعارضة السّورية، وهذا ما ساعد بشكلٍ مباشر على زيادة التّعقيد السّياسي والعسكري الذي تشهده الحرب السّورية، وفي ظل هذا الواقع بات من الصَّعب تحديد المُبرِّرات والدَّوافع للقوى الإقليمية والدَّولية التي تدخَّلت بشكلٍ مباشر أو غير مباشر في هذه الحرب، ولكن وبغض النظر عن هذه الدَّوافع والمُبرِّرات المختلفة فإنَّها جميعًا تندرج ضمن سياق العلاقات الدَّولية وَفْق منهجيّات الواقعية السّياسية أو المنهج البنائي.

جذور الصِّراع السّوري

تُعدّ جذور الصِّراع السّوري متعدّدة، فهي تشمل البُعد الاقتصادي والاجتماعي والسّياسي بشكل رئيس، إضافةً للأبعاد العِرْقية والدينية بشكل ثانوي، هذا فيما يتعلق بالجذور، ولكنَّها لاحقًا تحوّلت لصراع إقليمي ودولي، فبعد السنتين الأولى والثّانية منذ انطلاقة الانتفاضة السّورية فقدت غالبية جوهرها الدّاخلي وتحوَّلت لنقطة تجاذب وتنافر إقليمي ودولي، وتُعدّ قضية تحديد جذور الصِّراع السّوري بالغة الأهمية؛ وذلك كون تطوُّره ونهايته ترتبط بشكلٍ مباشر وغير مباشر بها، وفيما يلي تبيان لأهم الأسباب الجذرية للصِّراع السّوري.

- **الأسباب الاقتصادية:** شهدت سوريا بعد عام 2000م وبعد استلام الأسد الابن السلطة في سوريا انتعاشًا اقتصاديًّا واضحًا، وتضاعفت غالبية المُؤشّرات الاقتصادية الكلية والجزئية في البلاد، ففي عام 2009م ارتفع أداء القطاع

الحكومي بشكلٍ واضح؛ إذ بلغ مُعدّل النُّمو في الناتج المحلّي الإجمالي 5.9%(1)، كما كانت سوريا عشية اندلاع الثورة السّورية عام 2011 بلدًا سريع النُّمو من بلدان الشَّريحة الدنيا من البلدان المُتوسِّطة الدَّخل، إلا أن هذا النُّمو الجَيِّد والارتفاع الواضح في مُعدّل الأداء الاقتصادي لم ينعكس بشكلٍ مباشر على الشَّرائح الاجتماعية كافَّة، فعلى الرَّغم من تحسُّن المُؤشّرات الاقتصادية الفردية وانخفاض مُعدّلات الفقر في البلاد؛ إلّا أن العوائد الاقتصادية لم توزّع بطريقة عادلة، فنسبة المشاركة في العمل والإنتاج كانت تبلغ 43.5%، وهي من أدنى المُعدّلات العالمية(2)، فالأداء الاقتصادي الجَيِّد لم يكن في متناول الجميع، بل استفادت منه شرائح محدَّدة بنسبة كبيرة مقابل فائدة متدنية لشرائح أخرى، وهذا ما تؤكّده المُؤشّرات العالمية، فنسبة التفاوت في الدَّخل وفقًا لمُؤشّر جيني(3) بلغ عام 2011 32.7(4)، وهو من المُعدّلات المرتفعة، ممّا يؤكّد عدم عدالة توزيع الدَّخْل.

- **الأسباب الاجتماعية:** شهدت سوريا قبل عام 2011 تزايد الهوة الاجتماعية بين طبقات المجتمع، وتآكلت الطَّبقة الوسطى نتيجة التّنمية الاقتصادية الانتقائية، فالتّنمية ركّزت على المدن الرئيسة مقابل تراجع واضح في الاهتمام بالأرياف والمدن الثانوية، ممّا عزَّز الفوارق الطبقية.
- **الأسباب السّياسية:** وتتمثَّل هذه الأسباب بغياب تقاسم السلطة وتراجع مستوى الحُرّية السّياسية، وسيطرة النَّمط السّياسي الواحد على البلاد، وضَعْف المشاركة

1. سوريا - معدل النُّمو السنوي للناتج المحلي الإجمالي، بيانات البنك الدولي، متاح على الرابط: https://cutt.us/pDFA9

2. خسائر الحرب، التَّبعات الاقتصاديّة والاجتماعيّة للصراع في سوريا، إصدارات مجموعة البنك الدولي، ص4.

3. مؤشر جيني: استمد اسمه من العالم كورادو جيني، من المقاييس المهمّة والأكثر شيوعًا في قياس عدالة توزيع الدَّخل القومي، تعتمد فكرته على منحنى لورنز، يمتاز معامل جيني بأنه يعطي قياسًا رقميًّا لعدالة التوزيع، وتتلخّص فكرته بحساب المساحة المحصورة بين منحنى لورنز وبين خط المساواة (الخط القُطْري الواصل بين نقطة الأصل والنقطة (1,1) في الرسم البياني)، وضرب هذه المساحة بـ 2؛ وذلك لأن مساحة المثلث المحصورة بين خط التساوي والإحداثيين الأفقي والعمودي تساوي 0.5، لذا فإن معامل جيني ينحصر بين الصفر والواحد، للمزيد موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، متاح على الرابط: https://cutt.us/r9GvM

4. خسائر الحرب، التَّبعات الاقتصاديّة والاجتماعيّة للصّراع في سوريا، إصدارات مجموعة البنك الدولي، ص4.

في الحياة السّياسية العامّة، إضافةً لغياب المظاهر الحقيقية للديمقراطية وتبادل السُّلطة، وغياب نشاط المعارضة السّياسية.

وهنا لا بُد من التّوضيح أنَّه ومن الناحية العملية والتطبيقية لا يمكن فَصْلها عن بعض، فهي تتداخل بشكل وثيق، ويمكن فَصْلها لأغراض أكاديمية فقط، كما أن تعقيد العلاقات السّياسية السّورية الخارجية جعل من سوريا بيئةً مفتوحةً على التّدخُّلات الخارجية الرَّسمية وغير الرّسمية، والتي لم تكن ظاهرةً قبل بدء الحرب، ولكن مع بداية الحرب ظهر الانكشاف السّياسي الحقيقي في سوريا، والذي يُعدّ عاملًا داعمًا بشكل غير مباشر لأسباب تأجيج الصِّراع وتدخُّل أطراف إقليمية دولية فيه.

الفاعلون الدوليّون في الحرب السّورية

تُعدّ سوريا ومنذ استقلالها عام 1946م من أكثر الدّول تعقيدًا فيما يتعلّق بعلاقاتها السّياسية الخارجية، وازداد هذا التعقيد بعد وصول الأسد الأب إلى السلطة عام 1970م، وظهر هذا الأمر من خلال دخول الأسد في تحالفات مع القوى الشرقية وعلى رأسها الاتّحاد السّوفييتي سابقًا، وفي ذات الوقت لم يقطع علاقته بشكلٍ تامّ بالعالَم الغربي، ولإدارة هذه العلاقات بين معسكرين متعارضين في الاتّجاه السّياسي سعى الأسد الأب ومن بعد الابن إلى الإمساك بعدّة ملفّات في المنطقة تتيح له موازنة علاقاته الدَّولية، ومنها ملف لبنان والتحكُّم بشكل شبه تام بالمسار السّياسي للبنان منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي حتى عام 2005، وفي ذات الوقت استفاد الأسد الابن من غزو العراق للعراق عام 2003 لزيادة ثِقَله الإقليميّ؛ وذلك من خلال دَعْمه بعض الجماعات الراديكالية المعارضة عسكريًّا للوجود الأمريكي في العراق، كما حافَظ الأسد الأب على علاقات متوازنة بين مصر ودول الخليج العربي السُّنية وإيران الشّيعية، وهذا التوازن لم يعتمد عليه بشكل رئيس الأسد الابن الذي فضَّل الاتجاه نحو تركيا؛ كونه رأى فيها صلة وَصْل

فعّالة بينه وبين الغرب؛ وذلك استنادًا على العلاقات التُّركية الغربية.

وعمومًا فإن هذه الشَّبكة الواسعة من العلاقات والتي كانت متضاربة في مواضع عدّة إضافة لوجود علاقات سرية مع جهات غير رسمية سبب انفتاح سوريا على التّدخُّلات الخارجية بسهولة بعد عام 2011، فبعد سنوات قليلة من انطلاقة الاحتجاجات السّورية تصاعد التّدخُّل الخارجي في الحرب السّورية عسكريًّا وسياسيًّا بشكل ملحوظ، وفيما يلي نُبيّن استعراضًا لأهم الأطراف الإقليمية والدَّولية والتي تدخَّلت في الحرب السّورية بشكلٍ مباشر أو غير مباشر.

الولايات المتَّحدة الأمريكية

بدأ تدخُّل الولايات المتَّحدة الأمريكية في الأزمة السّورية منذ الشهور الأولى من انطلاق الاحتجاجات السّورية، وبقي تدخلًا سياسيًّا محدودًا، وتظهر أشكال هذا التّدخُّل في بداياته من خلال الزّيارات التي قام بها السفير الأمريكي "روبرت فورد" في دمشق لعدّة مدن شهدت تظاهرات ضد الحكومة السّورية كمدينة حماة في وسط سوريا ومدينة دوما في ريف العاصمة دمشق(1).

كما طالبت الولايات المتَّحدة بشار الأسد بالتّنحّي عدّة مرّات، ولاحقًا قامت الولايات المتَّحدة بتقديم دعم لوجستي لبعض فصائل المعارضة السّورية، دون تزويدها بأسلحة نوعية، كما تم تجهيز معسكرات لتدريب المقاتلين المعتدلين المعارضين للأسد(2)، وظهر التّدخُّل العسكري الأمريكي المباشر في الحرب السّورية عام 2014؛ من خلال قيادتها للتَّحالف الدّولي للقضاء على تنظيم "داعش"(3)، ولاحقًا تم إدخال قوّات برية أمريكية إلى سوريا، وتم زيادة عددها بشكل مطَّرد، وازداد الحضور

1. Quinn, Andrew. U.S. "ambassador in Hama to support Syria protesters", Reuters, 7 July 2011, on site: https://cutt.us/QuvRN

2. Eisenstadt, Michael & Jeffrey White. "An Enhanced Train-and-Equip Program for the Moderate Syrian Opposition: A Key Element of U.S. Policy for Syria and Iraq", Washington institute, 8 July 2014, on site: https://cutt.us/6Qp03

3. Ahmad, Sohail et al. An Analysis of Syrian Conflict with the Lens of the Realist School of Thought, Global Social Sciences Review (GSSR), Vol. V, No. I (Winter 2020), 2020, p 662.

العسكري الأمريكي بعد تأسيس قوّات "قسد"، والتي تُعدّ الحليف الأهم لها في سوريا؛ إذ بلغ عدد القوّات الأمريكية ما يقارب 2,000 مقاتل أمريكي(1).

كما ظهر التّدخُّل العسكري الأمريكي من خلال عدّة ضربات جوية استهدفت قواعد عسكرية تابعة للقوّات العسكرية للحكومة المركزية في دمشق، كمطار الشُّعيرات التي تم توجيه ضربة عسكرية جوية له عقب ادّعاءات أمريكية بأن القوّات الحكومية السّورية قد استخدمتها لشَن هجمات كيماوية(2)، ولاحقًا وفي عام 2020 تم إطلاق قانون "قيصر" والذي يهدف لعزل حكومة دمشق اقتصاديًّا، ومُعاقَبة الأشخاص والهيئات والحكومات التي تتعامل اقتصاديًّا وفي قطاعات محدَّدة مع حكومة دمشق، لا سيما في المجالات التي يمكن استخدامها في دَعْم العمليّات العسكرية، وعمومًا يمكن وَصْف الموقف الأمريكي من أطراف الحرب السّوري بأنه ثابت نسبيًّا مع تغييرات بطيئة، فالموقف من الحكومة المركزية في دمشق شهد تراجعًا واضحًا؛ من خلال انخفاض حدّة اللَّهجة الأمريكية تجاه رحيل الأسد، وتراجع مقدار الدَّعم والتّأييد السّياسي والعسكري لفصائل المعارضة المسلحة، وفي ذات الوقت تم تقديم دَعْم واسع لقوّات "قسد"، والتي تم دعمها سياسيًّا وعسكريًّا ولوجستيًّا.

روسيا

تُعدّ العلاقات السّورية الروسية من العلاقات السّياسية المتينة نسبيًّا، وتعود لعدة عقود سابقة، وعمومًا نمت هذه العلاقات بشكلٍ واضح بعد تنامي دور حزب البعث في سوريا في خمسينيات القرن الماضي والذي يرتبط أيديولوجيًّا بشكل نسبي مع التوجُّهات الاشتراكية للاتحاد السّوفييتي سابقًا، واهتم الاتحاد السوفييتي بسوريا خلال فترة الحرب الباردة كنقطة متقدّمة له في صراعه من الولايات المتَّحدة الأمريكية.

1. The Associated Press. A look at U.S. involvement in Syria's civil war, Military Times, 20 December 2018.

2. Ahmad, Sohail et al. An Analysis of Syrian Conflict with the Lens of the Realist School of Thought, Global Social Sciences Review (GSSR), Vol. V, No. I (Winter 2020), 2020, p 662.

وخلال الحرب السّورية ومنذ بدايتها قامت روسيا الاتحادية بدعم حكومة دمشق بشكلٍ مباشر وعلني، وكان الدَّعم خلال السَّنوات الأولى سياسيًّا فقط، والذي ظهر من خلال استخدام حق النقض "الفيتو" مرّات عديدة في مجلس الأمن لتعطيل قرارات أُممية تدين الحكومة السّورية أو تفرض عليها قيودًا في تعاملها الدّاخلي، ولاحقًا انتقلت روسيا من التّدخُّل السّياسي إلى التّدخُّل العسكري المباشر عام 2015، من خلال توجيهها ضربات جوية مكثَّفة لفصائل المعارضة السّورية في شمال محافظة حماة وجنوب محافظة إدلب، ولاحقًا امتدَّت الغارات الجوية الروسية لتشمل غالبية المناطق السّورية، وعزَّزت روسيا وجودها العسكري في سوريا من خلال تأسيس عدّة قواعد عسكرية رئيسة وفرعية، كالقاعدة الجوية "حميميم" في محافظة اللاذقية وغيرها من القواعد الفرعية في كامل الجغرافيا السّورية(1)، ومن خلال هذه القواعد العسكرية يبدو أن روسيا تُخطّط للبقاء فترة طويلة في سوريا، وأن مدّة وجودها قد لا ترتبط بانتهاء الحرب السّورية.

ويظهر التّدخُّل الرّوسي في سوريا من خلال الجانب الاقتصادي، فبدءًا من عام 2017 بدأت تُعزّز وجودها في عدّة قطاعات اقتصادية سورية حيوية، منها معمل السماد الأزوتي في بادية حمص، وعقد إدارة مرفأ طرطوس، وعقود في مجال استثمار وإدارة المنشآت النّفطية والغازية(2)، وهذه المُؤشّرات هي الأخرى تشير لى تخطيط روسي للبقاء في سوريا مدّة ليست قصيرة.

تركيا

تُعدّ العلاقات التُّركية السّورية نموذجًا واضحًا حول العلاقات الدَّولية المتذبذبة؛ فالدّولتان لهما تاريخ طويل من الخلاف السّياسي والذي تطوَّر ليصل أحيانًا لحافّة

1. Salter, L. "Why Russia is so involved in the Syrian Civil War", Business insider, 19 Mars 2018, on site: https://cutt.us/ITIsE

2. Sogoloff, Nikita. "Russia's Energy Goals in Syria", Washington institute, 30 August 2017, on site: https://cutt.us/ygBTm

الصِّدام العسكري كما حدث في أزمة عبدالله أوجلان، وتدريب مقاتلين أكراد من حزب العمال الكردستاني المناهض لتركيا في البقاع اللبناني عام 1998م، وتم حل الأزمة بوساطة مصرية إيرانية آنذاك(1)، ولاحقًا شهدت العلاقات بين الدولتين نهضةً حقيقيةً بعد وصول الأسد الابن للسُّلطة عام 2000م وتسلّم حزب العدالة والتّنمية الحكومة في تركيا، وتُعدّ الحرب السّورية نقطة فاصلة ومهمّة في تاريخ العلاقات بين الدَّولتين.

تدخَّلت تركيا في الحرب السّورية في بدايتها بنوع من الحَذر، فحاولت لَعِب دور متوازن بين الحكومة المركزية في دمشق وبين المطالب الشَّعبية، وعمومًا يمكن القول بأن التّدخُّل التُّركي في الحرب السّورية مر بأربعة مراحل متمايزة، هي مرحلة التّدخُّل الحذر، وثانيًا مرحلة المشاركة المتردّدة، وثالثًا السّياسة الاستباقية الأحادية والتي تمثَّلت بالتّدخُّل العسكري في الشَّمال السّوري، ورابعًا العودة للتَّعامل الحَذِر. قدَّمت تركيا الدَّعْم السّياسي واللوجستي والإعلامي والإنساني وحتى العسكري للمُعارَضة السّياسية والعسكرية، ويمكن توضيح صور التّدخُّل التُّركي في الحرب السّورية من خلال النِّقاط التّالية:

- سياسة الباب المفتوح: اتَّبعت تركيا سياسة الباب المفتوح مع اللّاجئين السّوريّين، فتم فتح الحدود لاستقبالهم، فخلال عدّة سنوات من الحرب تجاوز عدد اللّاجئين السّوريّين في تركيا أكثر من 3,6 مليون لاجئ(2).
- فتح الأراضي التُّركية لعمل المُعارَضة السّورية: منذ بداية الحرب السّورية سمحت تركيا للمُعارَضة السّورية بالعمل على أراضيها، إضافةً لتنظيم الاجتماعات والمؤتمرات.
- الضَّغط السّياسي والاقتصادي على الحكومة المركزية في دمشق: بدأت تركيا مع بداية الحرب السّورية بالضَّغط السّياسي والاقتصادي على الحكومة السّورية،

1. Orton, Kyle. The Secular Foreign Fighters of the West in Syria. SETA Foundation. Vol. 20, No. 3 Summer 2018, p 161.

2. Syria emergency. The UN refugee agency, on site: https://cutt.us/p9V9n

ومن الملاحَظ هنا أن الضغط التُّركي أخذ شكلًا تصاعديًّا، وذلك تماشيًا مع التطوُّرات الدّاخلية السّورية، وقطعت تركيا علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة السّورية بشكلٍ تامّ في 30 أيار / مايو 2012(1).

• الدَّعم العسكري واللوجستيّ: قدَّمت تركيا الدَّعْم العسكري واللوجستي المباشِر وغير المُباشِر للمُعارَضة السّورية وللفصائل المُسلَّحة، وبدأ هذا الدَّعم في نهاية السَّنة الثّانية من عمر الحرب، وتمثَّل هذا الدَّعم بإنشاء معسكرات لتدريب مقاتلي المُعارَضة على الأراضي التُّركية، إضافةً لتقديم السِّلاح للمُعارَضة، والذي أكَّدته مصادر أممية إضافةً لقادة ميدانيين في قوّات المعارضة السّورية(2).

يُعتَبر التّدخُّل العسكري التُّركي في الشَّمال السّوري التّدخُّل التُّركي الأهم والأبرز في الحرب السّورية، وتم هذا التّدخُّل على ثلاث مراحل؛ الأولى عام 2016، والتي أطلقت عليها الحكومة التُّركية "عملية درع الفرات"، والثّانية عام 2018 والتي تم تسميتها بـ "عملية غُصن الزيتون"، والثالثة عملية "نبع السلام" عام 2019، واستغرقت عملية درع الفرات ستة أشهر، وانتهت بالسيطرة على 2,000 كم2، وبلغت مساحة منطقة غصن الزيتون 2,000 كم2، وبلغت مساحة منطقة نبع السلام 4,000 كم2، لتكون بذلك مساحة منطقة التّدخُّل العسكري التُّركي الإجمالية في الشَّمال السّوري 8,000 كم2(3).

وتقوم تركيا بإدارة غير مباشرة للمناطق السّورية الخاضعة لنفوذها، كما قامت بدعم عملية استبدال اللّيرة السّورية بالتُّركية في مناطق سيطرتها.

1. Turkey imposes economic sanctions on Syria, BBC, 30 November 2011, on site: https://cutt.us/r7X7h

2. Turkish intelligence helped ship arms to Syrian Islamist rebel areas. Reuters, 21 May 2015, on site: https://cutt.us/k0e3D

3. Al-Hilu, Khayrallah. The Turkish Intervention in Northern Syria: One Strategy, Discrepant Policies. European university institute. 14 January 2021.

إيران

ترتبط سوريا بإيران بعلاقات سياسية وإستراتيجية عمرها عدّة عقود، وتحديدًا منذ عام 1979م بعد سقوط الشّاه وانتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، وتُعدّ سوريا عقدة وصل مهمّة بين إيران وبين حلفائها في الشّرق المنطقة كحزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية، وتُعدّ إيران من أولى الدّول التي تدخلت في الحرب السّورية، وبدأ تدخلها بالدّعْم الاقتصادي وبإمدادات النّفط والطّاقة للحكومة المركزية في دمشق، ولاحقًا انتقلت للتّدخُّل العسكري المباشر وغير المباشر من خلال إرسالها أكثر من 10,000 مقاتل من الحرس الثّوري الإيراني وإنشائها قوّات غير رسمية على أساس مذهبي تقوم بتمويلها وتقاتل إلى جانب الحكومة السّورية، ولها 8 قواعد عسكرية موزّعة في مُختلَف مناطق الجغرافية السّورية(1).

وتسعى إيران لتعزيز حضورها العسكري في البلاد كما تسعى للتّدخُّل في الواقع الاقتصادي من خلال بعض العُقود النفطية، واستثمارات في عدّة مجالات، ويُعدّ التّدخُّل الإيراني العسكري في سوريا أحد الأسباب المباشرة لتدخُّل دول أخرى منها تركيا والولايات المتّحدة وبعض الدّول العربية، كما أنها السّبب المباشر للغارات الإسرائيلية المتكرِّرة على سوريا والتي تَستهدف قواعد ونقاط تركُّز القوّات الإيرانية(2)، ووفقًا للمعطيات الرّاهنة فإن الوجود الإيراني المباشر في سوريا قد لا ينتهي قريبًا.

الدّول العربية

تدخلت الدّول العربية بعضها بشكلٍ مباشر، وأخرى بشكل غير مباشر في الحرب السّورية، وتُعدّ دول الخليج العربي من أكثرها تدخُّلًا، لا سيَّما كلًا من المملكة العربية السعودية وقَطَر، واللتان ظهر تدخلهما من خلال دعمهما لبعض الفصائل

1. Sakhri، Mohamed. الثورة السّوريّة في ظل الواقعيّة الجديدة، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسيّة والاستراتيجيّة، 22 أغسطس 2019، متاح على الرابط: https://cutt.us/JpqiZ

2. Sadjapour, K. Iran's Unwavering Support to Assad's Syria, Carnegie endowment for international peace, 27 August 2013, on site: https://cutt.us/73jr0

المعارضة المسلَّحة، كما قامت السعودية بتمويل معسكرات لتدريب مقاتلي المعارَضة السّورية وموَّلت شراء عدّة صفقات لتسليحهم(1)، كما دعمت قطر عدّة فصائل مسلحة في سوريا، وعمومًا اقتصر التّدخُّل العربي على التّدخُّل غير المباشر، مع غياب شبه تام للتّدخُّل العسكري المباشِر.

دول الاتّحاد الأوروبي

تدخَّلت عدّة دول أوروبية في الحرب السّورية، ويطغى التّدخُّل غير المباشر على هذا التّدخُّل، مع تراجع نسبي للتّدخُّل العسكري المباشر، ويظهر التّدخُّل العسكري من خلال مشاركة بعض الدّول الأوروبية في التحالُف الدّولي ضد تنظيم "داعش" بقيادة الولايات المتَّحدة الأمريكية، وتُعدّ فرنسا من أكثر الدّول الأوروبية تدخلًا في الحرب السّورية، سواءً على المستوى السّياسي والمُتمثِّل بالموقف المتشدّد تجاه بقاء الأسد في السُّلطة(2)، أو لناحية وجود عدّة مئات من القوّات الخاصّة الفرنسية في سوريا وتحديدًا في مناطق سيطرة قسد(3)، وعمومًا يُعدّ التّدخُّل العسكري الأوروبي في الحرب السّورية الأقل بين الفاعلين الدّوليّين.

لا يقتصر التّدخُّل الدّولي في الحرب السّورية على الأطراف المذكورة أعلاه، فعدّة دول أخرى تدخلت، بدءًا بالمنظمات الدّولية والحقوقية، إضافةً للصين وغيرها، كما تدخلت جماعات غير رسمية كحزب الله اللبناني وجماعات جهادية من الشيشان والصين وبعض المقاتلين العرب والأوروبيّين وغيرهم، ولكن تم التّركيز على أهم وأبرز الفاعلين وأكثرهم تأثيرًا في مجريات الحرب.

1. Mazzetti, M., & Apuzzo, M. U.S. Relies Heavily on Saudi Money to Support Syrian Rebels, The Washington Post, 23 January 2016, on site: https://cutt.us/sMhTy

2. Ramani, Samuel. Why France is so deeply entangled in Syria, The Washington Post, 19 November 2015, on site: https://cutt.us/nT2Q1

3. Irish, John. France says securing military in Syria as U.S. begins withdrawal, Reuters, 14 October 2019, on site: https://cutt.us/QAFdF

المَبحَث الثّاني

التّدخُّلات الخارجية في الحرب السّورية بين البنائية والواقعية السّياسية

تُعدّ دراسة العلاقات الدَّولية من العلوم السّياسية المستقلّة، والتي تَحْظى باهتمام وانتشار واسع في الأوساط الأكاديمية والتطبيقية على مستوى الحكومات والمنظَّمات الأممية، ونما هذا الفرع من العلوم بشكل واسع في القرن العشرين لا سيَّما في الولايات المتَّحدة الأمريكية، وتحديدًا بعد الحرب العالمية الثّانية، وشهد توسعًا واضحًا لا سيَّما أنه استفاد من العلوم الاجتماعية الأخرى وتأثَّر بالأيديولوجيّات المختلفة كالليبرالية والماركسية وغيرها(1).

ويُعدّ فشل النَّظرية المثالية في تفسير الظواهر السّياسية إلى ظهور نظريات جديدة وكانت البداية مع نظرية الواقعية السّياسية المستندة في جوهرها إلى أفكار ميكافيللي وهوبز، ولاحقًا على أفكار مُنظِّري الواقعية الجديدة، ومنهم روبرت جيلين، وكينيث والتز، وجوج مودلسكي، ومورغنثو(2)، ولاحقًا ظهرت المدرسة البنائية في تفسير العلاقات الدَّولية، وشهدت انتشارًا واسعًا بعد انتهاء الحرب الباردة، والتي تستند في جوهرها إلى المفهوم الاجتماعي، وعلى قضية الهوية الجمعية، وفي هذا المبحث سيتم مناقشة وتحليل الواقعية السّياسية والبنائية في العلاقات الدَّولية وإسقاطها على التّدخُّلات الخارجية في الحرب السّورية، وتحليل الدَّوافع الحقيقية لهذه التّدخُّلات وفقًا للمنهجيّات السّابقة المذكورة في تفسير العلاقات الدَّولية.

أولًا: الواقعية السّياسية

تقوم الواقعية السّياسية لا سيَّما الجديدة على جملة افتراضات تُمثّل جوهر تفسيرها

1. وادي، عبدالحكيم سليمان. ملخص حول النظريات في العلاقات الدوليّة، مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان 2013م.

2. هاشم، علاء. "الواقعيّة السياسيّة الجديدة في العلاقات الدوليّة، مجلة الحوار المتمدن، السياسيّة والعلاقات الدوليّة، 30 ديسمبر 2012م، متاح على الرابط: https://cutt.us/IYPsm

للعلاقات الدَّولية، وهذه الافتراضات تستند في جزءٍ منها إلى الميكافللية، وإن كانت الواقعية الجديدة تُعدّ أقل قربًا من الكلاسيكية، وفيما يلي تبيان لأهم هذه الافتراضات.

1. الفوضى: تفترض الواقعية السّياسية أن العالم والنّظام الدّولي السّياسي يعيش في حالة فَوْضَى دائمة(1)، ولذلك على كل دولة اتّخاذ التدابير الخاصّة بها لحماية نفسها، فلا يمكنها الاعتماد على أي دولة أخرى لحمايتها، كما لا يمكنها الاعتماد على النّظام الدولي، وحالة الفوضى هذه تُعزّز التنافسية بين الدّول، وتُعزّز منطق القوّة في العلاقات الدَّولية، وهذا ما يعني زيادة الدافعية للحروب(2).

2. القوّة: يقوم الافتراض الثّاني في الواقعية السّياسية على مبدأ القوّة، ويقصد به القوّة العسكرية، فالدّول متفاوتة في قُدرتها العسكرية، وكلها تسعى لتعزيز قدراتها الدفاعية والهجومية، والقوّة هنا مفهوم نسبي وليس مطلقًا، وذلك كي لا تغرق الدولة في استنزاف مواردها إلى ما لا نهاية(3)، وفي هذه النُّقطة تختلف الواقعية الجديدة عن الكلاسيكية، فالثّانية تعتقد بضرورة سعي الدولة لتحقيق القوّة المطلقة(4)، فالقوّة وتباينها بين الدّول يحكم طبيعة العلاقة فيما بينها، ويحكم طبيعة العلاقات الدَّولية بالكامل.

3. البقاء: فالبقاء بالنِّسبة للدولة يُعدّ الهدف والغاية الأسمى بالنسبة إليها، وأي فعل يصدر عنها وعن مُؤسّساتها على المستوى الدّاخلي والخارجي يسعى في جوهره لتحقيق هذا الهدف، فالحروب والتحالفات والتنافس الاقتصادي والعلمي والعسكري يهدف وفقًا للواقعية السّياسية لبقاء الدولة.

1. Serban, Ionut. "Theories and Concepts in International Relations from Idealism to Realism", Revue des Sciences Politiques, (No. 40), 52- 58, 2013.

2. بورشيل، سكوت & لينكلتير، أندور وآخرون. نظرية العلاقات الدوليّة، ترجمة محمد صفار، منشورات سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، 203، ص 60.

3. Shimko, Keith L. "Realism, Neorealism, and American Liberalism", The Review of Politics, Vol. 54, No. 2, 281-301, 1993.

4. Sakhri ،Mohamed. الثورة السّوريّة في ظل الواقعيّة الجديدة، الموسوعة الجزائرية للدّراسات السياسيّة والاستراتيجيّة، 22 أغسطس 2019، متاح على الرابط: https://cutt.us/JpqiZ

4. الشّك: في ظل الفوضى التي تحكم العالَم والعلاقات الدَّولية -وفقًا للواقعية السّياسية- فإن الشّك يعد السِّمة اللازمة في العلاقات ما بين الدّول، ويظهر هذا الشّك من خلال قَلق الدّول من أن تكون الأخرى أقوى منها عسكريًّا، أو أنَّها تسعى لإلحاق الضَّرر بها، وبالتّالي تهديد بقائها، ووفقًا للافتراض الأول لا يوجد أي سلطة أو مرجعية قادرة على حماية الدولة ما لم تَحْم ذاتها، ولذلك تسعى الدّول للهيمنة على مجالها الإقليمي خوفًا من دخول أي دولة أخرى إلى هذا المجال وبالتّالي تهديدها.

5. العقلانية: تعتقد الواقعية الجديدة بالعقلانية في العلاقات الدَّولية، فالدّول فواعل عقلانية "Rational Actors" تتصرَّف بشكل عقلاني رشيد، أي أن صانعي القرار في الدّول يُقيّمون البدائل المتاحة ويختارون منها ما يعظم المنفعة ويُقلّل الخسائر إلى حدودها الدُّنيا(1)، وذلك بعيدًا عن أي بُعْد أخلاقي أو عاطفي، وفي حال توافر الجانب الأخلاقي فهو يُعدّ أسلوبًا تسويقيًّا للقرارات فقط.

6. توازن القوى: ترتكز الواقعية السّياسية إلى مبدأ توازن القوى الدَّولية، لذلك فمُنظِّرو الواقعية السّياسية الجديدة يُركِّزون على إقامة التحالفات الدَّولية والإقليمية السّياسية والاقتصادية والعسكرية(2)، فهذه التحالفات -وفقًا لهم- تُحقِّق توازنًا نسبيًّا في العلاقات الدَّولية وتضمّن حدًّا أدنى من الاستقرار.

ثانيًا: النَّظرية البنائية في العلاقات الدَّولية

نشأت النَّظرية البنائية في العلاقات الدَّولية بعد انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتَّحدة الأمريكية بانهيار الأول، ويُعدّ عجز النَّظريات السّابقة لا سيَّما الواقعية السّياسية الجديدة في تفسير نهاية الحرب الباردة إحدى أهَم العوامل المُحفِّزة لظهور هذه المدرسة، ويمكن النَّظر للبنائية على أنها مُقترَب

1. دان، تيم & كوركي، ميليا، سميث، ستيف. نظريّات العلاقات الدوليّة: التخصُّص والتّنوُّع، ترجمة ديما الخضرا، المركز العربي للأبحاث والنشر، 2016م، ص 5.

2. Vasquez, John & Colin Elman (edts). Realism and the Balancing of Power: A New Debate, Upper Saddle River: Prentice-Hal, 2003.

فكري وبحثي أكثر منها منهجًا أو مدرسة لتفسير العلاقات الدَّولية، فهي مدخل فكري يُقدّم منهجًا لدراسة العلاقات الدَّولية بمنظور سوسيولوجي، وهذا الأمر يمكن ملاحظته قبل ثمانينيّات القرن الماضي؛ إذ كانت البنائية اتّجاهًا أبستمولوجيًّا فلسفيًّا(1)، وتختلف البنائية عن الواقعية السّياسية في عدّة محاور أهمها أنّها لا ترتكز بشكل مطلق على العناصر المادية في تفسير العلاقات الدَّولية، بينما الواقعية السّياسية الجديدة تُعدّ العناصر المادية مرتكزًا رئيسًا لها.

افتراضات النَّظرية البنائية

تنطلق البنائية في فهمها وتحليلها للعلاقات الدَّولية من عدّة افتراضات، نبيّن فيما يلي أهمّها:

1. يهتم مُنظِّرو البنائية بعدّة مفاهيم في العلاقات الدَّولية كالمُؤسّسات والمُنظَّمات الدَّولية والمُؤسّسات غير الحكومية، ويعتقدون أنَّها تلعب دورًا رئيسًا ففي فَهْم اتّجاه العلاقات الدَّولية وفَهْم المجتمع الدَّولي بأكمله(2)، وهذا الجانب أغفلته الواقعية السّياسية الجديدة بشكل شِبْه تام.

2. يرى البنائيّون أن المجتمع الدولي يُعدّ بِنْية اجتماعية مترابطة، تقوم على جُمْلة من القواعد والنُّظم والقوانين.

3. تنظر البنائية وكما يوحي اسمها إلى النّظام الدولي على أنه عملية مستمرّة من البناء النّاتج عن التفاعل المستمر بين الفاعلين الدوليّين، ووفقًا لهذا الطَّرح فالمجتمع الدولي بشكله وبعلاقاته مُتجدّد ولا يمكن القول بأن شكل ثابت أو مُطلق، وهذا مُختلف بشكل شِبْه تام عن المدارس الأخرى كالواقعية والليبرالية والراديكالية(3).

1. نوفل الأعرجي، هبة. النَّظريّة البنائيّة في العلاقات الدوليّة: دراسة الحالة الحرب على الإرهاب في العراق، المركز الديمقراطي العربي، 10 يناير 2022، متاح على الرابط: https://cutt.us/1dAJM

2. Paul R. Viotti. International Relations Theory, 5th ed, London, Pearson, 2012, p.278.

3. المصري، خالد. "البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30، العدد الثاني، 2014، ص 317.

4. ترفض البنائية الافتراضات الوضعية بوجود قوانين وشِبْه قوانين تحكم الظّاهرة الاجتماعية والسّياسية بعيدة عن إرادة الفاعل وقُدْرته في التّأثير في محيطه، كما ترفض افتراضات الواقعية السّياسية الجديدة القائمة على الموضوعية البحتة والمُتمثِّلة بالقدرة التّامّة على فَصْل الذّات عن الموضوع(1)، وفي هذا المجال قدَّمت البنائية إسهامات واضحة في مجال الحوار والجدل الابستمولوجي والانطولوجي في العلاقات الدَّولية.

وعمومًا ولفهم تام للبنائية لا بُد من النَّظَر إليها على أنَّها نظرية اجتماعية قبل أن تكون نظرية تفسيرية للعلاقات الدَّولية، وفي هذا الصَّدد ولتوضيح أثر البُعْد الاجتماعي على البنائية يقول ألكسندر ويندت "Alexander Wendt" والذي يُعدّ من أبرز مُنظِّري البنائية: إن التّهديد النّاتج عن 500 سلاح نووي بريطاني بالنِّسبة للولايات المتَّحدة الأمريكية يقل عن تهديد سلاح واحد بيد كوريا الشَّمالية؛ وذلك كون التهديد ليس ناتجًا عن البنية المادية للتهديد والمتمثِّلة بالسِّلاح النووي، بل عن البنية الفكرية المرافقة للبنية المادية، فالسلاح بحد ذاته ليس تهديدًا بل التهديد ناتج عن الانتماء الأيديولوجي لحامل السِّلاح(2)، وفي هذه النقطة تختلف البنائية بشكلٍ واضح عن الواقعية السّياسية الجديدة والكلاسيكية.

التّدخُّل الخارجي في سوريا بين مُبرِّرات الواقعية السّياسية والبنائية

تدخلت أطراف دولية وإقليمية عديدة في الحرب السّورية بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، وتم تناول أهم الأطراف التي تدخَّلت في المبحث الأول من هذه الدّراسة، وفيما يلي نقدّم تحليلًا لدوافع ومُبرِّرات التّدخُّل، وتحديد فيما إذا كان وفقًا للواقعية السّياسية أو وفقًا للمُقارَبة البنائية.

1. Paul R. Viotti. International Relations Theory, 5th ed, London, Pearson, 2012, p.278.

2. نوفل الأعرجي، هبة. النَّظريّة البنائية في العلاقات الدوليّة: دراسة لحالة الحرب على الإرهاب في العراق، مرجع سابق.

التّدخُّل الأمريكي

تُعدّ سوريا موقعًا حيويًّا وإستراتيجيًّا بالنِّسبة للولايات المتَّحدة الأمريكية، وذلك لمحاولة إيقاف التّمدُّد الرّوسي الإيراني، لا سيَّما أن سوريا قريبة من عدّة ممرّات إستراتيجية إضافةً لقربها من إسرائيل، كما تسعى الولايات المتَّحدة لمنع الوصول الإيراني للبحر المتوسط، وهو ما سيعزّز انتشارها في شمال إفريقيا، وحسب افتراضات الواقعية السّياسية الجديدة وأفكار المُنظِّر John Mershiemer فإن الولايات المتَّحدة عليها ضمان نفوذها في ثلاثة مواقع رئيسة في العالَم، وهي أوروبا وشمال شرق آسيا والخليج العربيّ(1)، وتنامي النُّفوذ الإيراني والرّوسي في سوريا من شأنه التأثير على أمن منطقة الخليج العربي، لذلك وفي ظل مبدأ التّنافس والشَّك الذي تستند إليهم الواقعية السّياسية كان لا بد من التّدخُّل الأمريكي لضمان مصالحها.

يظهر التّدخُّل الأمريكي في بعض صوره من خلال الضَّربات الجوية التي وُجِّهت لبعض القواعد العسكرية التابعة للحكومة المركزية في دمشق، وذلك بعد اتّهامات لها باستخدام هذه القواعد لشَن هجمات كيماوية على المدنيّين، فهذا التّدخُّل لا يمكن الحُكْم عليه بأنَّه انتصار للإنسانية، وفق المنظور المثالي، فهو شَكْل من أشكال الضَّغط على روسيا ومصالحها والحد من توسُّعها هي وإيران في الدّاخل السّوريّ(2)، وهنا يظهر الاختلاف بين إدارة أوباما وترامب، فأوباما كان يرغب بإسقاط حكم الأسد وتأسيس نظام حُكْم حليف للولايات المتَّحدة بما يُعزِّز من واقع التّحالفات الأمريكية في منطقة الشَّرق الأوسط، ويسعى أيضًا لنشر أفكار الولايات المتَّحدة وتسويقها في سوريا، وهذا الأمر يُعدّ مزيجًا من الليبرالية والبنائية، أمّا ترامب فاهتم بمعالجة قضية التوسُّع الرّوسي والتُّركي، ولهذا يمكن وصف ترامب

1. Ahmad, Sohail et al. An Analysis of Syrian Conflict with the Lens of the Realist School of Thought, Global Social Sciences Review (GSSR), Vol. V, No. I (Winter 2020), 2020, p 662.

2. Pettersson, Emelie. An analysis of foreign involvement within the Syria conflict., Linnaes university, 2020, p 29.

بأنه يتّبع أُسُس الواقعية السّياسية بشكلٍ واضح للغاية(1). ويلاحظ أيضًا تراجع ترامب عن مطالبته برحيل الأسد إلى وضع خطوط حمراء لاستخدام السّلاح الكيماوي، ومِن دلائل الواقعية السّياسية الأمريكية أن ترامب في السّنوات الأخيرة رأى مصلحة الولايات المتّحدة في بقاء الأسد؛ منعًا لنشاط تنظيم القاعدة بغض النّظر عن الجانب الإنساني، لذلك يمكن القول بأن الواقعية السّياسية الجديدة تغلب على التّعامُل الأمريكي مع القضية السّورية.

التّدخُّل الرّوسي

خسرت روسيا نقطة ارتكاز مهمّة في ليبيا بعد انكفائها وترك السّاحة الليبية لأوروبا والولايات المتّحدة، لذلك لم ترتكب ذات الخطأ في سوريا، وعمومًا ومن خلال التّدقيق في شكل وأهداف التّدخُّل الرّوسي في سوريا يبدو بشكل جلي أن الواقعية السّياسية هي الموجِّه الأهم لهذا التّدخُّل وذلك من خلال عدّة نقاط؛ أهمّها:

- إن سقوط نظام الحكم في سوريا سيكون مقدّمة لإسقاط نظام الحكم الإيراني أو على الأقل إضعافه، وهو ما يُشكّل في حال حدوثه خسارة إستراتيجية كبرى لروسيا، فعلى الرغم من التباينات بين روسيا وإيران إلّا أن الأخيرة تُعدّ ملفًا مهمًّا تساوم به روسيا الغرب، لذلك سعت روسيا لحماية نظام حكم الأسد؛ ضمانًا لمصالحها الإستراتيجية بعيدة الأمد.
- الحكومة المركزية في دمشق من الزبائن المهمّين للسلاح الرّوسي، وهي سوق واعدة في هذا المجال(2)، إضافة لكون التّدخُّل العسكري الرّوسي أتاح اختبار أسلحة جديدة، والتّأكُّد من فاعليتها.

1. Pettersson, Emelie. An analysis of foreign involvement within the Syria conflict., Linnaes university, 2020, p 29.

2. العامري، ابتسام محمد. " الثورة السورية قرارات في تأثيرات البعد الإقليمي"، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مجلد 7 عدد 16، 2013.

• القلق الرّوسي من تأثير سقوط نظام الحُكْم في سوريا على مشاريع الطّاقة المتمثّلة بمد خطوط أنابيب للغاز من الخليج العربي مرورًا بتركيا إلى أوروبا(1)، وهو ما يهدّد السّوق الأهم بالنّسبة لروسيا، إضافةً لكون سوق الغاز الأوروبي الذي تحتكره روسيا يُعدّ وسيلة ضغط سياسية إضافة للبُعد الاقتصادي له.

• مصلحة روسيا في الدُّخول في سوق الغاز المتوقَّع في شرق المتوسط، لا سيَّما بعد الدّراسات التي أثبتت وجود مكامن غاز ضخمة، وبالفعل نجحت روسيا في إبرام عدّة صفقات للتّنقيب عن الغاز في المياه الإقليمية السّورية(2)، وهو ما يُعزّز مكانتها العالمية في سوق الطّاقة.

• يُشكّل ميناء طرطوس الفرصة الوحيدة لروسيا للوصول إلى المياه الدّافئة، وبالتّالي قربها من أهم الممرّات التجارية والإستراتيجية العالمية، وهي البحر الأحمر وقناة السويس، وقد نجحت روسيا في استثمار الميناء بعقد لمدة 49 عامًا، وهو ما يُعدّ فرصة إستراتيجية للتوسُّع الرّوسي مستقبلًا على المستوى التجاري والعسكريّ(3)، لا سيَّما أن الأساطيل الأمريكية تتمركز في المنطقة بشكل شِبْه دائم ممّا يُعزّز الهيمنة الأمريكية، وبالتّالي تحتاج روسيا لضمان وجودها في هذه المنطقة الإستراتيجية من العالم.

• يُعدّ الملف السّوري ورقة مفاوضات بيد روسيا في ملفّات أخرى عالقة مع الولايات المتّحدة الأمريكية، كالقضية الأوكرانية والدرع الصاروخي ورفع العقوبات الاقتصادية عنها، وغيرها من الملفات، لذلك يمكن القول بأن سوريا تُعدّ بمثابة مسألة وجود بالنسبة لروسيا، وهذا ما يتقاطع مع مبدأ البقاء في الواقعية السّياسية الجديدة.

1. SOHR, In one month, International Coalition limits its control to oil fields, and Russia becomes a new player in northern and northeastern Syria, 25 September 2019.

2. Syria's oil and gas exploration deal with Russia threatens maritime dispute with Lebanon, Middle east, 19 April 2021, on site: https://cutt.us/CHtoz

3. Gardner, Frank. How vital is Syria's Tartus port to Russia?, BBC, 27 June 2012, on site: https://cutt.us/Pjcyp

• تُشكّل سوريا وإيران وحزب الله حلفًا سياسيًّا وعسكريًّا، وهو ما تنجح روسيا في استثماره على الساحة الدَّولية، وهو يخلق نوعًا من التّوازن في منطقة الشَّرق الوسط لا سيَّما في مقابل دول الخليج العربي الحليفة للولايات المتَّحدة.

من خلال الأهداف السّابقة يمكن ملاحظة أن غالبية مُبرِّرات التّدخُّل الرّوسي في سوريا تَخضع للمدرسة الواقعية السّياسية مع تراجع واضح للمدرسة البنائية.

التّدخُّل التُّركي

تتعدَّد الأسباب والمُبرِّرات للتَّدخُّل التُّركي في الحرب السّورية، سواء على الصعيد السّياسي أو العسكري أو الإنساني، وعمومًا يمكن ملاحظة بعض الأسباب وفقًا للواقعية السّياسية الجديدة وأخرى وفقًا للمدرسة البنائية، وفيما يلي تبيان لأهم هذه الأسباب.

• أسباب إستراتيجية:

1. لسوريا أهمية إستراتيجية كبرى لتركيا، فهي البوّابة الاقتصادية للعالَم العربي، كما أنَّها تمثّل عمقًا جيوبوليتيكيًّا لها، وتزداد أهمية هذا العُمق الحيوي لتركيا في ظل العقبات العديدة التي تواجه تركيا في الانتشار في مناطق أخرى، منطقة القوقاز تُعتبر محفوفة بالمخاطر السّياسية نظرًا لحيويتها لروسيا، كما أن منطقة البلقان هي الأخرى ذات امتداد للاتحاد الأوروبي، وممّا عزَّز أهمية سوريا بالنِّسبة لتركيا: تصاعُد الخلافات بين تركيا والاتحاد الأوروبي، وعدم نجاح تركيا في الانضمام إليه، ممّا دفَع الحكومة التُّركية بتعزيز حضورها في الشَّرق، لذلك كانت الحرب السّورية فرصة لتركيا لتعزيز حضورها الإقليمي وإمساكها بأوراق إستراتيجية.

2. بعد تصاعُد الحرب في سوريا وازدياد التّدخُّلات الدَّولية والإقليمية، وفي ظل الخلافات التُّركية مع بعض دول الخليج العربي وروسيا والولايات المتَّحدة بات شبح الإقصاء السّياسي لتركيا عن المشهد السّوري واردًا، لذلك كان لا بُد من التّدخُّل العسكري المباشر.

• الأسباب الأمنية:

1. سبَّبت الحرب في سوريا تهديدًا أمنيًّا مباشرًا لتركيا، فتعرَّضت الأراضي التُّركية لاعتداءات مباشرة، سواء كقذائف عابرة للحدود سقطت في الأراضي التُّركية أو من خلال استهدافات إرهابية للأراضي التُّركية، فعام 2016 على سبيل المثال والذي سبق أول عملية تدخُّل عسكري تركي يُعتبر من الأعوام الدامية في تركية، أبرزها تفجير مطار أتاتورك والذي أدَّى لمقتل 41 شخصًا، وإصابة 239 آخرين، واعتداء حي بيازيد في إسطنبول والذي أدَّى لمقتل 11 شخصًا، وتبنّاه حزب العمال الكردستاني، ومقتل 12 سائحًا ألمانيًّا في هجوم انتحاري في حي السلطان أحمد في إسطنبول، والذي تم تحميل مسؤوليته لتنظيم داعش(1)، إضافةً لعشرات الاعتداءات الأخرى.

2. تصاعُد التهديد الأمني الذي تتعرَّض له تركيا بعد وصول تنظيم داعش إلى الحدود التُّركية، ولعل التّهديد الأهم والأخطر من وجهة النَّظر التُّركية هو تنامي قوّة الفصائل الكُرْدية، والتي باتت تُشَكِّل حاضنة لمشروع انفصال عن سوريا، وعلى الرغم من النَّفي المُتكرِّر للقيادة السّياسية الكردية لوجود أي نية انفصال لديها، إلّا أن هذا الأمر يُعتَبر واردًا، وفي حال تم هذا الأمر فسيشكل دعمًا قويًّا للنزعات الكردية الانفصالية داخل تركيا، كما سيعزّز من قوّة حزب العمال الكردستاني بعد وجود عمق ديمغرافي وسياسي وعسكري له في سوريا.

• أسباب تتعلَّق بالهوية والتاريخ:

1. على المستوى الاجتماعي لا يمكن فَصْل السّوريّين عن الأتراك بفواصل واضحة لا سيَّما في المناطق الحدودية، كما أن هناك مجموعات من السّوريّين من أصول تركية تُقيم داخل سوريا ويطلق عليهم محليًّا اسم التركمان، فهذا التّداخُل المجتمعي يعطي سوريا أهمية ديمغرافية بالنسبة لتركيا، وهذا ما كان واضحًا وجليًّا في تصريحات الرئيس التُّركي رجب طيب أردوغان، والذي قال عام 2016: "إخواننا في

1. Istanbul Ataturk airport attack: 41 dead and more than 230 hurt. BBC, 29 June 2016, on site: https://cutt.us/algjR

القرم والقوقاز وحلب والموصل يمكن أن يكونوا خارج حدودنا السّياسية لكنهم داخل حدودنا العاطفية"(1).

من خلال استعراض الأسباب السّابقة يتّضح أن الأسباب الإستراتيجية والأمنية تندرج ضمن مُبرّرات التّدخُّل وفقًا للواقعية السّياسية الجديدة، بينما الأسباب المرتبطة بالهوية وبالتّاريخ فهي تندرج ضِمْن خانة المدرسة البنائية.

التّدخُّل الإيراني

تُعدّ سوريا بالنِّسبة لإيران نقطة ارتكاز رئيسة، وفي حال سقوط نظام الحكم فيها؛ فهذا يعني انكفاء الدّور الإيراني في المنطقة، كما سيعني خسارتها لأوراقها الإقليمية كحزب الله اللبناني، فدعم إيران لنظام الحكم في سوريا يمكن اعتباره قضية وجودية، وهذا ما يتقاطع بشكلٍ واضح مع مبدأ البقاء في الواقعية السّياسية، ومن جهة أخرى فإن إيران الشّيعية والمتنافسة بشكل رئيس مع السُّعودية السُّنية ترى في سوريا نقطة تَعادُل بين المد الشّيعي والسُّني، كما أن إيران ترى في سوريا ساحة لنشر أيديولوجيتها العقائدية، وذلك من منطلق أن نشر المذهب الشّيعي سيعزّز الهوية الدينية في المنطقة، وهو ما يُعزّز الأمن القومي لإيران، وهذا الأمر يتقاطع بشكلٍ مباشر مع المدرسة البنائية التي ترى في الهوية إحدى مرتكزات العلاقات الدَّولية.

كما أن إيران المُحاصَرة اقتصاديًّا والتي تعاني من ضغوط غربية فيما يتعلّق بملفها النووي ترى في سوريا ملفًّا تفاوضيًّا يساعدها في المفاوضات الدَّولية، وهذا الأمر يندرج بشكل مباشِر ضمن الواقعية السّياسية الجديدة.

1. أردوغان: حلب والموصل داخل حدودنا.. "العاطفية"، سكاي نيوز عربي، 10 نوفمبر 2016، متاح على الرابط: https://cutt.us/7PTBf

إن الدّور الإيراني المعقَّد في منطقة الشَّرق الأوسط يحاول الاستفادة من الحرب السّورية لتحويل إيران لدولة إقليمية "فوق عادية"، وهو ما ظهر من خلال قيام الرئيس الإيراني أحمدي نجاد الذي دشَّن خلال فترة ولايته ميثاق الأُفُق العشريني القائم على أُسُس مذهبية(1)، وهذا الأمر يندرج ضمن نطاق المنهج البنائي في العلاقات الدَّولية.

1. مستقبل التوغل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدوليّة، مركز العصر للدراسات الاستراتيجيّة والمستقبليّة، لندن، 6 أغسطس 2017.

خلاصة واستنتاجات

بعد المُقارَبة التحليلية في سياق هذه الورقة للمُقارَبة الغربية للثورة السّورية بين الواقعية السّياسية والمُقارَبة البنيوية، يمكن القول بأن الورقة خلصت للاستنتاجات التّالية:

1) صِحّة الفرضية الثّالثة من فرضيّات الدّراسة، والتي تنص على: "ساد مزيج من المقاربات المعتمدة على الواقعية السّياسية والمنهج البنائي على التّعامُل الغربي مع الثورة السّورية".

2) تُعدّ الواقعية السّياسية المسيطرة بشكل كبير على مُبرِّرات التّدخُّلات الأجنبية في الحرب السّورية، لا سيَّما في التّدخُّلات الأمريكية والروسية.

3) تختلط الواقعية السّياسية مع المدرسة البنائية في مُبرِّرات التّدخُّلات الإيرانية والتُّركية في الحرب السّورية.

4) تُعدّ سوريا -ومن خلال موقعها الإستراتيجي- هدفًا لمختلف القوى الإقليمية والدَّولية لفرض نفوذ فيها، ولضمان مصالح الدّول الأجنبية.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية:

1. أردوغان: حلب والموصل داخل حدودنا.. "العاطفية"، سكاي نيوز عربي، 10 نوفمبر 2016، متاح على الرابط: https://cutt.us/7PTBf
2. بورشيل، سكوت & لينكلتير، أندور وآخرون. نظرية العلاقات الدَّولية، ترجمة محمد صفار، منشورات سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، 2003.
3. خسائر الحرب، التّبعات الاقتصادية والاجتماعية للصِّراع في سوريا، إصدارات مجموعة البنك الدولي.
4. دان، تيم & كوركي، ميليا، سميث، ستيف. نظريات العلاقات الدَّولية: التخصُّص والتنوُّع، ترجمة ديما الخضرا، المركز العربي للأبحاث والنشر، 2016.
5. سوريا - مُعدّل النُّمو السنوي للناتج المحلّي الإجمالي، بيانات البنك الدولي، متاح على الرابط: https://cutt.us/pDFA9
6. العامري، ابتسام محمد. " الثورة السّورية قرارات في تأثيرات البعد الإقليميّ"، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسّياسية، مجلد 7 عدد 16، 2013.
7. هاشم، علاء. "الواقعية السّياسية الجديدة في العلاقات الدَّولية، مجلة الحوار المتمدّن، السّياسية والعلاقات الدَّولية، 30 ديسمبر 2012، متاح على الرابط: https://cutt.us/IYPsm
8. المصري، خالد. "البنائية في العلاقات الدَّولية"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30، العدد الثاني، 2014.
9. مستقبل التوغُّل الإيراني في سوريا في ميزان نظرية الدور في العلاقات الدَّولية، مركز العصر للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، لندن، 6 أغسطس 2017.
10. وادي، عبدالحكيم سليمان. ملخّص حول النظريّات في العلاقات الدَّولية، مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان 2013.

11. نوفل الأعرجي، هبة. النَّظرية البنائية في العلاقات الدَّولية: دراسة الحالة الحرب على الارهاب في العراق، المركز الديمقراطي العربي، 10 يناير 2022، متاح على الرابط: https://cutt.us/1dAJM

12. Sakhri ، Mohamed. الثورة السّورية في ظل الواقعية الجديدة، الموسوعة الجزائرية للدراسات السّياسية والإستراتيجية، 22 أغسطس 2019، متاح على الرابط: https://cutt.us/JpqiZ

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. Ahmad, Sohail et al. An Analysis of Syrian Conflict with the Lens of the Realist School of Thought, Global Social Sciences Review (GSSR), Vol. V, No. I (Winter 2020).

2. Al-Hilu, Khayrallah. The Turkish Intervention in Northern Syria: One Strategy, Discrepant Policies. European university institute. 14 January 2021.

3. Eisenstadt, Michael & Jeffrey White. "An Enhanced Train-and-Equip Program for the Moderate Syrian Opposition: A Key Element of U.S. Policy for Syria and Iraq", Washington institute, 8 July 2014, on site: https://cutt.us/6Qp03

4. Gardner, Frank. How vital is Syria's Tartus port to Russia?, BBC, 27 June 2012, on site: https://cutt.us/Pjcyp

5. Irish, John. France says securing military in Syria as U.S. begins withdrawal, Reuters, 14 October 2019, on site: https://cutt.us/QAFdF

6. Istanbul Ataturk airport attack: 41 dead and more than 230 hurt. BBC, 29 June 2016, on site: https://cutt.us/algjR

7. Mazzetti, M., & Apuzzo, M. U.S. Relies Heavily on Saudi Money to Support Syrian Rebels, The Washington Post, 23 January 2016, on site: https://cutt.us/sMhTy

8. Paul R. Viotti. International Relations Theory, 5th ed, London, Pearson, 2012.

9. Orton, Kyle. The Secular Foreign Fighters of the West in Syria. SETA Foundation. Vol. 20, No. 3 Summer 2018.

10. Pettersson, Emelie. An analysis of foreign involvement within the Syria conflict., Linnaes university, 2020.

11. Quinn, Andrew. U.S. "ambassador in Hama to support Syria protesters", Reuters, 7 July 2011, on site: https://cutt.us/QuvRN

12. Ramani, Samuel. Why France is so deeply entangled in Syria, The Washington Post, 19 November 2015, on site: https://cutt.us/nT2Q1

13. Sadjapour, K. Iran's Unwavering Support to Assad's Syria, Carnegie endowment for international peace, 27 August 2013, on site: https://cutt.us/73jr0

14. Salter, L. "Why Russia is so involved in the Syrian Civil War", Business insider, 19 Mars 2018, on site: https://cutt.us/ITIsE

15. Serban, Ionut. "Theories and Concepts in International Relations from Idealism to Realism", Revue des Sciences Politiques, (No. 40), 52-58, 2013.

16. Shimko, Keith L. "Realism, Neorealism, and American Liberalism", The Review of Politics, Vol. 54, No. 2, 281-301, 1993

17. SOHR, In one month, International Coalition limits its control to oil fields, and Russia becomes a new player in northern and northeastern Syria, 25 September 2019.

18. Sogoloff, Nikita. "Russia's Energy Goals in Syria", Washington institute, 30 August 2017, on site: https://cutt.us/ygBTm

19. Syria's oil and gas exploration deal with Russia threatens maritime dispute with Lebanon, Middle east, 19 April 2021, on site: https://cutt.us/CHtoz

20. Syria emergency. The UN refugee agency, on site: https://cutt.us/p9V9n

21. The Associated Press. A look at U.S. involvement in Syria's civil war, Military Times, 20 December 2018.

22. Turkey imposes economic sanctions on Syria, BBC, 30 November 2011, on site: https://cutt.us/r7X7h

23. Turkish intelligence helped ship arms to Syrian Islamist rebel areas. Reuters, 21 May 2015, on site: https://cutt.us/k0e3D

24. Vasquez, John & Colin Elman (edts). Realism and the Balancing of Power: A New Debate, Upper Saddle River: Prentice-Hal, 2003.